وأبناء أقوال فأوطنوني أمنع جناب وفلّوا عني حدّ كل ناب فما
تأوّبني عندهم هم ولا قرع صفاتي سهم إلى أن أضللت في ليلة
منيرة البدر لقحة غزيرة الدر فلم أطب نفساً بإلغاء طلبها
وإلقاء حبلها على غاربها فتنديت فرساً محضاراً واعتقلت
لدناً خطاراً وسريت ليلتي جمعاً أجوب البيدا وأقري كل
شجراء ومرداء إلى أن نشر الصبح راياته وحيعل الداعي إلى
صلاته فنزلت عن متن الركوبة لأداء المكتوبة ثم حللت في
صهوتها وفوزت عن شحوتها وسرت لا أرى أثراً إلا قفوته
ولا نشزاً إلا علوته ولا وادياً إلا جزعته ولا راكباً إلا
استطلعته وجدّي مع ذلك يذهب هدراً ولا يجد ورده
صدراً إلى أن حانت صكّة عمي ولفح هجير يذهل غيلان
عن مي وكان يوماً أطول من ظل القناة وأحرّ من دمع
المقلات فأيقنت أني إن لم أستكنّ من الوقدة وأستجم بالرقدة
أدنفني اللغوب وعلقت بي شعوب فملت إلى سرحة كثيفة
الأغصان وريفة الأفنان لأغور تحتها إلى المغيربان فوالله

ما

ما استروح نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت إلى سانح
في هيئة سائح وهو ينتجع نجعتي ويسند إلى بقعتي فكرهت
انعياجه إلى معاجي واستعذت بالله من كل مفاجي
ثم ترجيت أن يتصدى منشداً فلما اقترب من سرحتي
وكاد يحل ساحتي ألفيته شيخنا السروجي متشحاً جرابه
ومضطبعاً أهبة نجوابه فأنسيت إذ ورد وأنساني ما شرد
ثم استنوضحته من أين أثره وكيف عجره وبجره فأنشد
بديهاً ولم يقل إنها

قل لمستطلع دخيلة أمري ... لك عندي كرامة وعزازه
أنا ما بين جوب أرض فأرض ... وسرى في مفازة فمفازه
زادي الصيد والمطية نعلي ... وجهازي الجراب والعكازه
فإذا ما هبطت مصراً فبيتي ... غرفة الخان والنديم جرازه
ليس لي ما أسا إن فات أو ... أحزن إن حاول الزمان ابتزازه
أرقد الليل ملء جفني وقلبي ... بارد من حرارة وحزازه
لا أبالي من أي كأس تفوّقت ... ولا ما حلاوة من مزازه

Copyright © King Saud University